OPEN ACCESS
AL-EHSAN
ISSN(E) 2788-4058
ISSN(P) 2410-1834
www.alehsan.gcuf.edu.pk
PP: 229-241

طبقات الصوفية عند المناوي: دراسة تحليلية نقدية

Mystic Stages According to Allama Manaavi:

A Critical and Analytical Study

Dr. Asif Ali Raza

Assistant Professor, Department of Arabic, Govt. Postgraduate College, Samanbad, Faisalabad

Abstract

Tabqat means a group of people mostly are contemporaries in the field of different Islamic Sciences like Tafseer, Hadith, Fiqh and others. A number of Islamic scholars penned the biographies of a specified area of Islamic history to preserve this treasure for the following generations. And so did the soofia for the same purpose. This article analyzes the precious work of Abd ur Raoof Al-Manawi (1031 AH) a well known Egyptian scholar to detirmin, his role as a historian and biographer. Al-Kawakib considered by the scholars as an encyclopedia of social and cultural practices in tenth and eleventh centuries after Hijrah in Arabia generally and Egypt specially. The author in this book has alphabetically divided the mystics in ten stages and assigned one hunderd years to each stage. He has placed his contemporaries in the first quarter of the 17th century.

Key Words: Al-Manawi, Tabqat us Soofia, Al-Kawakib ud Durriah, Biographies, Egyption, Historian

علم التاريخ من العلوم المهمة لارتقاء المجتمع البشري فكريا كان أوماديا ولذلک نجد أنّ القرآن الكريم ركز عليه من نواح مختلفة وحث عليه بأساليب عديدة من سرد القصص الماضيه بصورة خلآبة و ذكرالعاقبة الحسنة والسيئة لكل من الأنبياء المتقين والفجرة الضالين ثمّ دعا إلى العبرة قائلاً: "لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب" (1) وأمربها فى آية أخرى"فاعتبروا يأولى الأبصار"(2) وإلى أهميته البالغة أشار ابن خلدون فى مقدمته حين كتب :

"إعلم أ ن فن التاريخ فن غريز المذهب، جمّ الفوائد، شريف الغاية إذهويو قفنا على أحوال الماضين من الأمم فى أخلاقهم والأنبياء في سيرهم و الملوک في دولهم وسياستهم حتى تتمّ فائدة الاقتداء فى ذلک لمن يرومہ فى أحوال الدين والدنيا"(3)

ولذلک اهتمّ المسلمون فى هذا المجال منذ عصر صدر الإسلام ولايمكن لباحث أن بغفل عن الاعتناء البالغ للتاريخ عند العرب في العصر الجاهلي، وازداد هذ الاعتناء بعد الإسلام لأسباب عديدة حتى قيل إن الأمّة هي التاريخ و التاريخ هوالأمّة، وبد أهذا الفنّ فى الإسلام بذكر السّير ووفائع الغزوات النّبويّة والاهتمام بخفطها وكتا بتها، ثم تنوع الباحثون فى ذكر المغاز ي والسير بأ ساليب مختلفة وتعدد المحدثون فى العناية بأحوال الرجال حفظاو كتابة، و نشأ فى تلک البيئة كتب الطبقات للو قوف على أحوال الرجال صونا عن فتنہ الوضع في الحديث النّبوي ور جمًا للوضّاعين وإنقاذ السّنّة المطهرة عن تلك الفتنة الكبرى. وكذلك من فوائد هذاالعلم، الوقوف على الأحوال الماضية والعبرة بتلک الآحوال والتفصح بها والحصول على ملكة التجارب بالتطلّع على تقلّبات الزمان ليحترز عن أمثالها مانقل من المضارو يستجلب نظائر ها من المنافع، والجدير بالذكر أنّ من أوائل ما ألّفہ المسلمون من كتبهم، كتب طبقات الرجال.

و من أقدم ما وصل إلينا من تلک المؤلّفات كتاب "الطبقات" لمحمد بن عمر الواقدى (207ھ) ثمّ نقل عنه محمد بن سعد (230 ھ) كاتب الواقدي كثيرا في كتابه الغنيّ عن التعريف " الطبقات الكبرى " وطبقات خليفة بن خياط (240ھ) ثمّ تتابع التأليف فى الطبقات خلال القرون الأتية في شتّى العلوم والفنون من الشعر و الأدب والفقہ والطب والقراء ة وغير ذلک(4)

وسار أهل التصوف على ذلک المنوال و تركوا مؤلفات قيمة نافعة في مجال الطبقات و أغنوا المكتبة الإسلامية فى هذا الصدد، و من أهمّ تلک المؤلّفات طبقات الصوفية لأبى عبدالرحمن محمد بن حسين بن خالد السّلّمى (325۔ 412ھ) الّذي ذكر 104 ترجمة وقسّمها إلى خمس طبقات، في كل طبقة عشرين شيخًا مبدئا بذكر الفضيل بن عياض و اختتم بأحوال أبى عبد الله محمد بن خالد الدينورى، حاول السلّمى فيہ الاحاطة بذكر الصوفية حتى القرن الخامس الهجرى، ثمّ تابعہ كل من ابى حفص عمر بن على ابن الملقّن (804ھ) فى طبقات الاولياء حيث ذكر 230 ترجمة مبدئا بابراهيم بن أدهم (1011ھ) وانتهى بأحوال معاصره الشهاب القونوى (787ھ) ولم يلتزم فيہ مفهوما خاصا للطبقة، و عبدالوهاب بن عبدالرحمن البريهى اليمني (904ھ) فى كتابہ طبقات صلحاء اليمن أو تاريخ البريهي ، ولہ أهمية خاصة إذ أتى بتراجم أعلام بلدتہ من مدينة "إب " و نوا حيها من عدن، حتى صنعاء، وحذا حذوهم الشيخ عبدالوهاب بن أحمد الشعرانى فى تأليفہ " لواقح الأنوار فى طبقات الأخيار" المعروف ب "الطبقات الكبرٰى" ابتدأ فيہ بسيرة أبى بكر الصديق رضى الله عنہ وانتهى بذكر الشيخ على العياشي ۔

وأدلى المناوي بدلوه فكتب فى التاريخ عن طبقات الصوفية وسمّاه " الكواكب الدّرّية في تراجم السّادة الصّوفية، والمعروف ب " الطبقات الكبرٰى " في هذه المقالة الموجزة نلقى الضوء على محاولة المناوي فى هذا المجال فنبين أولًا معنى الطبقة ونذكر أحوال المناوي بالإ يجاز و نبحث عن كتابہ الكواكب الدرية فى شئ من التفصيل و نختم المقالة بعرض النتائج والمقترحات، معنى الطبقة :

لم يذكر القرآن الكريم كلمة الطبقة ولكن استخدم، طبق و طباق من مادة ط،ب، ق قال الله تعالىٰ: لتركبن طبقًا عن طبق [5]وورد فى آية أخرى: الذي خلق سبع سمٰوٰتٍ طباقا [6]قال الجوهري فى معنى الكلمة۔

"ويقال: أتانا طبق من الناس و طبق من الجراد أي جماعة وطبقات الناس فى مراتبهم "[7]

ونقل ابن منظور فى معنى الكلمة:

"۔۔ قال الأصمعي: الطبق، بالكسرجماعة من الناس، وقال ابن سيدة: و الطبق الجماعة من الناس يعدلون جماعة مثلهم، وقبل: هوالجماعة من الناس والجراد "[8]

وحاول بعض اللغويين التحديد الزمني للطبقة، فذكر الزبيدي قول ابن عباس رضى الله عنہ: الطبقة: عشرون سنةً۔ [9]

ولكن السؤال المهمّ مامفهوم الطبقة؟ أوماهوالمعنى المصطلح لها ؟ فأجاب الباحث النبيل د.اكرم ضياء العمري عن هذا السوال و ذكر فى تحديد مصطلح الطبقة أنها تطلق على القرن مجازًا وهو الجيل والمراد به مائة سنة أو قريبًا منها كما هوالواضح فى مصنفات ابن حبّان البستي (354ھ) فى كتابيہ "الثّقات" و "مشاهير علماء الأمصار " وكذلک فعل الحاكم النيشابوري (404ھ) فى تاريخ نيشابور، ولكن فى رأي كل من خليفة بن خياط و ابن سعد هم قوم متشا بهون من حيث اللقاء والسّنْ وبعبارة ادقّ من حيث تقاربهم في السّنّ و فى الشّيوخ الّذين أخذوا عنهم[10]

فلاحظنا أنّ الكلمة استخدمت فى معنى القرن أوالجيل أوأهل القرن المتشابهون فى السّنّ و مصاحبون فى أخذ العلم عن الشيوخ۔ واستمرّت الكلمة فى هذا المعنى عند الصوفية و أهل السّلوک فدوّنوا تذكرة رجال التصوف على منوال المحدّثين، و منها الشيخ عبدالرؤف المناوي الّذى ساهم فى هذا المجال مساهمة بارزة و نذكر فى هذه المقالة الموجزة أحوالہ وشيئا عن كتابہ طبقات الصوفية۔

اسمہ و نسبہ

هو عبدالرؤف بن الشيخ تاج العارفين بن الشيخ على نور الدين بن محمد زين العابدين الحدادي (نسبة إلى جدّه الأعلى شهاب الدين أحمد إلى قرية من اعمال تونس بالمغرب يقال لها: حدّادة بإقليم القنيطرة الساحلي) وكانت أسرتہ كلها صلاح و تقوى، ولد صاحب الترجمة سنة 952ھ

بالقاهرة، ولذلک يقال لہ القاهری بنسبة المولد والحدّادي بنسبة الآسرة إلى القرية بالمغرب۔ والمناوي لا ستقرار الأسرة فی منية بنی خصيب بمصر بعد هجر تها إليہ من الحدادة فی القرن السابع الهجري ۔

وانكبّ على العلم والتعلم منذ صغره و تلمّذ على أيد ي كبارا لعلماء، وبدأ دراسته على يدي والده الشيخ تاج العارفين، ثم تحول بعد مُدةٍ إلى الشيخ شمس الدين محمد الرملی الانصاری و أخذ عنہ علوم الشريعة من تفسير وحدث وفقه ولازمه ملازمة تامّة كما استفاد عن الشيخ نور الدين علي المقدّسي شمس الدين والشيخ شمس الدين محمد البكري الصديقی وغيرهم كثيرون۔ (11)

ثم أخذ التصوف عن جمع من العلماء الصوفية و أخذ الطّريقة الخلوتية عن الشيخ محمد التركي الخلوتی واكتسب كثيرا من المعارف عن الولي العارف الشيخ عبدالوهاب الشعراني (898ھ۔ 973ھ) و أخذ طريق البيرمية عن الشيخ حسين المنشوي وطريق الشاذلية عن الشيخ منصور الغيطي و طريق النقشبندية عن السيد مسعود الطاشكندی۔ (12)

وبرع فی الفقہ الشافعيّ و أجاد فيہ و تقلّد النيابة الشافعيّة ببعض المجالس وأدّی فيه دورا بارزا وفاز الأقران حتى وُلّی تدريس المدرسة الصّالحية۔ (13)وهو منصب كبير ذوخطر فی ذلک العصر ولذلک افتتن بہ بعض معاصريہ و جعلوا يحسدونہ وهو امر طبعی في كل عصر و مصر أن الناس لما فشلوا في مقابلة أحد من ابناء عصر هم بدؤ وا يحسدونہ و ينتقدون عليہ وبشرعون فی التنكيت، والأ مر كما قال الشاعر النابغة ابو العلاء المعرّي :

تعد ذنوبي عند قوم كثيرة ولا ذنب لي إلا العلٰی والفضائل۔(14)

يذكر ابنہ الفاضل عن قصة حسد العلماء:

"۔۔ ثم ولی تدريس المدرسة الصالحية، فحسده أهل عصره، وكانوا لايعرفون مزية علمہ لإ نزوائہ عنهم، ولما حضر للدّرس فيها ورد عليہ من كل مذهب فضلاؤه منتقدين عليہ، وشرع في إقراء مختصر "المزني "(15) ونصب الجدل فی المذاهب ، و أتی فی تقريره بمالم يُسمع من غيره، فأذعنوا لفضله و صار أجلّاء العلماء يُبادرون لحضوره۔ "(16)

فطارصيتہ في البلاد و صار مرجعا للطّلّاب والباحثين سافروا إليہ من بلادقاصية واستفاد منہ خلق كثير و تلمّذ على يديہ عدد كبير من العلماء و الأ فاضل و اشتهر منهم:

1۔الشيخ سلمان البابلي

2۔ايدابراہيم الطاشكندي

3۔الشيخ علي الاجهوري

4۔الشيخ أحمد الكلبي

5۔ولده الشيخ محمد

وفرغ للتصنيف وانقطع عن الصحبة و عكف فى جنب بيته و شغل فى التأليف وأكثرفيه، ولما مرض و عجز عن الكتابة بسب الضعف وكثرة التداوي صارولده تاج الدين محمد يستملى منه التاليف و يسطّرها. وو افته المنية و رحل إلى جوار رحمة ربه صبيحة يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر صفر سنة إحدى و ثلاثين و ألف۔ (17)

مؤلفاته القيّمة

كان الشيخ رحمه الله كثير التصانيف و ترک عدد اكبيرا من المؤلّفات، نقل الزركلي أن له ثمانين مصنفا، منها الكبير و الصغير والتام والناقص۔ وكذلک ذكر المحبّي عدد امن تصانيفه (18) و أوصل ابنه تاج الدين مؤلفاته إلى مئة و سبعة عشر كتاباً۔(19) ذكر الشيخ علي العاملي كثرة مؤلفاته مع بيان فنونها المختلفة وأنواعها العديدة فقال:

قد توفِّى شيخنا عالِم الاسلام كان
المناوي الولي ذوالتصانيف الحسان
من حوى علم والبديع والبيان
المعاني والحديث بالعيان
والاصول والفروع ماله فى العصر ثان
كان قطبا عارفا راقيا اعلى الجنان
قد قضٰى و معنٰى روحه فى كل آن
رحمة البارى على ما أضاء النيران
وعلى ذات له مات شافعيّ
مذ توفّي أرّخوا الزمان(20)

وأذكرهنا بعض مؤلفاته فى الحديث التى تشير إلى شغفه بهذا العلم الشريف ومكانته العالية فيه۔ ألّف الشيخ المناوي مجوعة ضخمة ة في الحديث النبويّ و سمّاها "الجامع الأزهر من حديث النبيّ الأنور " جمع فيها ثلثين ألف حديث معقّبا كل حديث ببيان رتبته و ميّز ما وقع له فيه من الزيادات على "الجامع الكبير" للسيوطي۔(21) وكتاب أخر سمّاه "كنوز الحقائق فى حديث خير الخلائق۔" جمع فيه عشرة ألاف حديث فى عشر كراريس، كل حديث في نصف سطر۔ (22)

وكذلک جمع الأحاديث القدسية في دفتر و سماه، الاتحافات السنية بالأحاديث القدسية(23) و شرح عددا من متون الحديث والسيرة والأصول مِمّايدلّ على طول باعه فى تلک العلوم و علوّساقه في المجالات المختلفة من العلوم الشرعية والأداب العربية۔ وهذه الناحية من شخصيته العلمية تؤيّد

الرّأي أن التصوّف الحقيقى ليس معارضا للقرآن والسنةوحاملوه ليسوا الجهلاء أو غير العالمين بمد لولات القرآنية والمقاصد الشريعة بل هم في الحقيقة أجدر من غيرهم للتقلّب بالعلماء لأنّهم وصلوا إلى الغاية المقصودة من الدين وهي التزكية أو التخلّى من الرذائل و التحلّى بالفضائل كما أشارإليه القرآن الكريم قائلاً:

قد أفلح من تزكّى oوذكر اسم ربّه فصلّىo(24)

الكواكب الدّرية في تراجم السّادة الصوفية

ويعرف ايضا ب "طبقات المناوي الكبرى " وهو من أهمّ مؤلّفاته الذي ألد ذكره في الساحات العلمية و أوساط الصوفية، اهتمّ المؤلف فيه ـ كما هو المتبادر من اسمه ـ بتراجم الصّوفية و أحوالهم و أخبارهم وسيرهم في أخذ العلوم و طريقهم في الإ رشاد و الإفادة وجاء بأقوالهم في مباحث السّلوک والسّير إلى الله نموذجا فقط لإتمام الفائدة.

سبب التاليف

السبب الرئيسي الذى حثّ المؤلف على تأليف هذا الكتاب هوحبّه البالغ للأولياء والصلحاء منذنعومة أظفاره وهو يعتقد من أعماق قلبه أن حبّ تلک الطائفة الكريمة وودّها من متطلّبات الإيمان و مقتضيات الدّين لأنّهم فى الأصل المقصود والغاية للكون والوجود فأتى بهذا البيت في بداية الكتاب:

"والفرق بين الورى جمعًاوبينهم كالفرق مابين معدوم وموجود"(25)

ومن لم يبثْ والحبّ حشوفؤاده لم يدْر كيف تفتّت الأكباد(26)

منهج المؤلّف في الكتاب

ذكر المناوي فى بداية الكتاب المنهج الذي سارعليه للوصول إلى الغاية ونيل مرامه، فبيّن طريق ذكر التراجم و كيف قسمها وما هي الدعائم التى اعتمدهافي بناء هذا القصر الجميل من أحوال الرجال المتّقين فقال:

"فأنزلت الصوفية في طبقات، و ضربت لهم في هذا المجموع سُرادقات، ورتّبتهم على حروف المعجم عشر طبقات، كل مائة سنة طبقة، وجمعتهم كواكب كلها معالم للهدى و مصابيح للدجى، ورجوم للمسترقّة، لكنى لم استوعب، بل اقتصرت على جمع من النّسّاک المشتهرين بالزهد، المتحققين بالإرشاد والرشد، ممن له كلام عال فى الحقائق "(27)

ففى هذه العبارةالبليغة أوضح أن الكتاب مرتّب ترتيبا هجائيًا وقسّم التراجم إلى عشر طبقات وحدّد لكلّ طبقة مائة سنةٍ وذكر الرّجال المعاصرين من الرّبع الأوّل من القرن الحادى عشر للهجرة ولهذاالسبب ذكر الدكتور عبدالحميد صالح حمدان أنّ المؤلف جاء بإحدى عشرة طبقة بينما المؤلّف نفسه ذكر عشر طبقات فقط. و بلغت مجموعة التراجم الى 902 ترجمة وهي المنتخبات فقط، ولايمكن لباحث ـ كماهوالظاهر. إحاطة جميع

أحوال الرّجال فى فنّ من الفنون لإحالة الاستقصاء التّامّ للقرون الماضية جميعا۔

وبقى السؤال عن مادة الكتاب ماعد الأحوال الذاتية والسير العلمي لأصحاب التراجم أنهاما ذاتكون؟ فأجاب المؤلف عنہ كاتبًا:

"۔۔فدونک مجموعا جموعًا اشتمل على حكم عالية المقدار، واشارات بديعة رفيعة المنار،وحكايات ليس فيها شكايات،ونوادر فى صنمنها زواجر ومواعظ تصمّت اللّافظ، ويتوب لها الفاجر وفوائد يسود بها القرطاس۔"[28]

فتبيّن لنا ممّاسبق ومن قراءة هذه الموسوعة القيمة أن الشيخ المناوي صدرها بمقدّمة في الكرامات و أورد فيها الدّلائل الجلىّة من القرآن الكريم والسّنّة النبويّة و سير الصحابة و أقوال العلماء المحققين، ووفقا للطريقة العلمية ذكر فيها أسباب انكار المعتزلة للكرامات ورأيهم، ثم أجاب عن أسئلتهم بشكل علمي، ثم أتبع ذلک بأبواب في سيرة الرسولﷺ ثم الخلفاء الراشدين، تتلوها تراجم السادة الصوفية مفرد اطبقات كل قرن على حدة حسب سني وفاتهم ومرتبة على حروف المعجم، واهتمّ الإمام المناوي الجانب البلاغي في الكتاب إلى حدّ كبير مما ازداد شوق القراء في مطالعته، فأطال الترجمة حيث اقتضى الأمر،ا لتطويل، و أوجز واختصر حيث كان مقتضى الحال۔

مصادر الكتاب

اعتمد الشيخ المناوي في تأليف هذه الموسوعة على مصادر عديدة متنوعة من كتب التاريخ والرجال و الطبقات من أمثال تهذيب الكمال لجمال الدين المزّى (742ھ) و طبقات ابن سعد (230ھ) و ميزان الاعتدال و تاريخ الاسلام لشمس الدين الذهبي (748ھ) و تاريخ بغداد للخطيب البغداد ي (463ھ) وتاريخ دمشق لابن عساكر (571) و الإصابة لابن حجر (852) وغير ذلک من أمّهات كتب الرجال والتّاريخ ممّا يدل على سعة نظره فى أحوال الرجال و خبرته الجيدة في التاريخ و متعلقاته۔

نبذة من الكتاب

نجد بعد دراسة الكتاب أنّ مفهوم الصّوفي عند الشيخ المناوي هو المعنى الحقيقى الخالص المربوط بالكتاب والسّنّة لأنہ يعنى بالتصوف العلاقة بين العبد والمعبود و الخالق والمخلوق الّتي لا شائبة فيها للرياء والسّمعة والعوارض النفسية وهذا هوكما أشار إليہ الرسولﷺ فى حديث جبريل مجيباعن سؤالہ ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنّک تراه، فإن لم تكن تراه فإنّہ يراک [29]والتصوّف بالنسبة لهذا المعنى، كان موجود افى صورة عالية راسخة فى زمن الرسولﷺ والصحابة وان لم يعرف بهذا الاسم، ولذلک عندما جمع الشيخ أحوال الصّوفية بدأ بذكر الخلفاء الراشدين و أتبعهم بذكر جمع كثير من الصحابة والصحابيات ممّايدلّ على إصابة هذا الرأي و يؤيدہ۔ وكذلک يتّضح من التصفّح فى الكتاب أنّہ أورد بذكرالأئمة

المجتهدين الأربعة المعروفة فى هذه الموسوعة، وكذلک توّج تأليفه بتذكرة العلماء المعروفين بالصدق والأمانة والعدالة والتقوى زيادة على علمهم الرّاسخ و درجاتهم الرّفيعة فى العلوم الشّرعية من أمثال الامام الغزالي (505ھ) يقول الشيخ المناوي عنه:

"ـــحجة الاسلام و محجّة الدّين الّتى يتوصّل بها إلى دارالسّلم، وجامع أشتات العلوم والمبرز في المنطوق فيها والمفهوم، بحرليس للبحر ماعنده من الجوار، و حبر سماعلى السماء و أين للسماء مثل ماله من الزواهر۔ "[30]

هذه العبارة نموذج رائع للأسلوب الّذي اتّخذ الشّيخ في الكتاب و أظهربه قدرته الفائقة في البيان والبديع وزيّن متن الكتاب بحسن سجعه و جمال قوافيه مما يزيد فى حسن الكتاب و قيمته الأدبية۔

وذكر الشيخ يحيىٰ بن شرف النووي (676ھ) و أوردله ألقابا جليلة منها:

"شيخ الاسلام، نادرة الزهاد الفخام، المجتهد في الميام والقيام۔"[31]

وذكر الشيخ ابن عطاء الله السكندري (709ھ) و مدح كتابه "الحكم" بصورة رائعة فكتب:

"ـــ وهو صاحب كتاب" "الحكم" الّذي من تأمّله قال: ماهذا منشور، إن هذا لؤلو منثور، كل سطرمنه جنة قد حفّت بالثّمار، و أحدقت بأنوار الأزهار، وكل شطرمن سطر لويباع بثمن بخس لاشترى بألف دينار۔[32]

تعدّ هذاه الموسوعة و ثيقة علمية واجتماعية وصورة ثقافية لمجتمعنا الإسلامى بشكل عام و مجتمع القرنين التاسع والعاشر بشكل خاص۔ يبين محمد أديب الجادر أهمية الكتاب و تاثيره على الأجيال التابعة قائلًا:

"والكتاب موسوعة في رجال التصوف، استغرق أحد عشر قرنا من الزمن كما أنه يعد مصدرا أساسيا لكتب الرجال إن كانت صوفية أو تاريخية ، وما عليک أخي إلا أن تستعرض أ يّ كتاب من مكتبتنا ألّف بعد القرن العاشر تحدّث عن علوم القوم أو أرّخ لتراجم الأعلام حتى تجد كتابنا هذا أحد مصادره، إن كان اقتباسًا أو إحالةً۔ "[33]

فهذا الكتاب جدير بالعناية قراءةً و دراسة واحتاج إليه الباحثون و استفاد منه المحققون و نظر إليه الدراسون نظرة إعجاب وتقدير و بالغ العلماء فى الثناء على الشيخ المناوي و أعلنوا فضله و تفوّقه على الأقران في الكتابة والتاليف والشّرح والتعليق والجمع والتّحقيق۔ و إليک رأي المؤرّخ الشّهير محمد امين المحبّي عن الشيخ و خدماته العلمية فأقرّ بمنزلته الرّفيعة و أطال الكلام عن تصانيفه فى شتّى العلوم و ختامًا أعلن:

"۔۔وبالجملۃ فهو أعظم علماء هذا التاريخ اثارًا و مؤلفاتہ غالبها متداولۃ كثيرة النفع وللناس عليها تهافت زائد و يتغالون فى أثمانها۔ "(34)

وهو جدير بهذه الألقاب لعظم خدماتہ فى نشر العلوم. وقال الكتآني حاكياعن أحوالہ و أثار، ناقلا لہ لقب الحافظ عن جماعۃ من المتقدمين والمتأخرين، واعترف بمزيّتہ فى علم الحديث فقال:

"۔۔ ولاشک أنہ كان أعلم معاصريہ بالحديث و أكثرهم تصنيفا و إجادة و تحريرًا۔ "(35)

يظهر لنا مماسبق أن الشيخ عبدالرؤف المناد ي (1021ھ) كان من كبار العلماء والمصنّفين في القرن الحادي عشر الهجري۔ و ظلّ يمدّ رفوف المكتبۃ الإسلاميۃ بمؤلّفاتہ القيّمۃ الثمينۃ طول حياتہ و قضى ايّامہ جميعا فى نشر المعارف و نقل العلوم، ولہ مهارۃ فائقۃ فى الحديث و علومہ و أدّى دوره البارز في هذا المجال۔ وكذلک لايمكن الإغفال عن عبقريّتہ في علم الرّجال والشاهد عليها هو كتابہ "الكواكب الدريۃ في طبقات السادۃ الصوفيۃ" الذي احتوى أكثر من تسعمائۃ ترجمۃ و يستغرق القرون العشرۃ الهجريۃ، ويعدّ موسوعۃ في رجال التصوف۔ اكتسبت هذه الموسوعۃ إعجابا و تقديرًا لمعارفها القيّمۃ و أسلوبها الأخّاذ الجميل الذي يدعو إلى القراءۃ ويزيد فى إفاد تها و مكا نتها العلميۃ والأدبيۃ۔

هذه الموسوعۃ جديرۃ للترجمۃ إلى اللغات الأخرى من الأرديۃ و غيرها للوقوف على الثّقافۃ الإسلاميۃ و ثمر اتها اليانعۃ في شتّى البقاع و مختلف البلاد عبر العصور۔ وكذلک يحسن للباحثين والباحثات في آداب العربيّۃ والدّراسات الإسلاميّۃ الاهتمام بها بحثاودراسۃ وتعليقا فى المراحل الجامعيۃ العديدۃ حفظا للتراث وصونہ عن الاندراس۔

المصادر و الحواش

[1] ۔ یوسف: 111

[2] ۔ الحشر: 02

[3] ۔ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (808ھ) تاریخ ابن خلدون تحقیق: خلیل شحادة، بیروت: دارالفکر، 1988ء، ج1،ص13

[4] ۔ انظر للاستزادة والتفصیل، بحوث في تاریخ السنة المشرفة، اکرم ضیاء العمري ، بساط، بیروت، ص76 و مابعد وکذلک، الفهرست لا بن الندیم

[5] ۔ الانشقاق: 19

[6] ۔ الملک: 3

[7] ۔ الجوهری، اسماعیل بن حماد، الصحاح، دارالعلم للملایین، بیروت، ط4، 1987ء، ج4،ص 1512

[8] ۔ ابن منظور، محمد بن مکرم لسان العرب،بیروت: دارالصادر، 1414ھ، ج10۔ص 210

[9] ۔ ابن منظور، لسان العرب، 15/80، الزبیدی، تاج العروس، 6/414

[10] ۔ بحوث فی تاریخ السنة، ص 185

[11] ۔ تاج الدین، إعلام الحاضر و البادي، المطبوع مع الکواکب الدریة، بتحقیق: محمد ادیب الجادر، بیروت: دارصادر، ص 13-12

[12] ۔ المصدرنفسه، ص 13

[13] ۔ أُسس هذه المدرسة الملک الصالح نجم الدین ایوب بن الکامل، ابو الفتوح (603ھ۔ 647ھ) سنة 641ھ ورتب فیها دروسًا أربعة للفقهاء المنتمین إلی المذاهب الأربعة، ووقف لها اوقاف (المقرّیزي ، احمد بن علي ، المواعظ والا عتبار، دارلکتب العلمیة، بیروت، 4/217)

وقال الرحالة ابن جبیر عن هذه المدرسة: أنها بلد مستقل بذاته وهي أول مدرسة مصریة تقوم بتدریس المذاهب الفقهیة الأربعة۔ ولها شان کبیر فی المدارس والمعاهد الدینیة۔

[14] ۔ ابو العباس احمد الجراو ي ، الحماسة المغربیة، بیروت: دارالفکر المعاصر، 1/768

15۔ متن معروف فی الفقه الشافعي ، ألفه الشیخ ابو ابراهیم اسماعیل بن یحیٰ المزنی (264ھ) وهو جزء من المقرّر الدّراسي منذ قرون فی فروع الفقه الشافعی وقد طبع مع الأم للستافعی رحمه الله۔

16۔ تاج الدین، اعلام الحاضر و الباد ي ، ص 13

[15] ۔ متن مصروف فی الفقه الشافعی، ألفه الشیخ ابو ابراہیم اسماعیل بن یحیٰ المزني (264ھ) وھوجزء من المقرر الدراسي منذقرون فی فروع الفقه الشافعی و قد طبع مع الأمّ للشافعی رحم الله۔

[16] ۔ تاج الدین، اعلام الحاضر و البادي ، ص 13

[17] ۔ الزرکلی، خیر الدین، الأعلام، دارالعلم للملایین، 6/204

[18] ۔ المحبّي، محمد امین بن فضل الله، خلاصة الأ ثر، بیروت، دارصادر، 2/415

[19] ۔ تاج الدین، إعلام الحاضر والبادي، ص 27

[20] ۔ المصدر نفسه، ص 14

[21] ۔ طبعت منه المجموعة فی المرکز العربي للبحث والشریة ، 1980ء، القاھرة

[22] ۔ طبع فی دارالکتب العلمیة بیروت، 1996ء، تحقیق: صلاح بن محمد عویضة

[23] ۔ طبع فی ،مؤسسة الرسالة، سنة 1978ء، بحقیق محمد عفیف الزعبی

[24] ۔ الاعلیٰ، ص 14-15

[25] ۔ المناوی، عبدالرؤف، الکواکب الدریة، تحقیق: دکتور عبدالحمید صالح حمدان، القاھرة ، مصر: المکتبة الأزھریة للتراث، بدون سنة الطبع، 1/3

[26] ۔ المصدر نفسه

[27] ۔ الکواکب الدریة، 1/4

[28] ۔ المصدر نفسه، 1/4

[29] ۔ البخاري، ابو عبدالله محمد بن اسمعیل، الجامع الصحیح، دارطوق النجاة، رقم الحدیث 50

[30] ۔ الکواکب الدریة، 1/703

[31] ۔ الکواکب الدریة، 2/202

[32] ۔ الکواکب الدریة، 3/6

[33] ۔ الکواکب الدریة، تحقیق: محمدادیب الجادر، دراصادر، بیروت: مقدمة، 1/31

[34] ۔ المجی، محمد امین، خلاصة الأثرفی أعیان القرن الحادي عشر، دارصادر، بیروت، 2/416

[35] ۔ الکتاني، محمد عبدالحي، فھرس الفھارس، بیروت: دارالغرب الاسلامي، 2/560